وتلودهم وليذكر ترددهم فى المادب وحرصهم على نيل المطالب وانخداعهم لمواتاة
الاسباب وركونهم الى الصحة والشباب وليعلم ان ميله الا اللهو واللعب كميلهم
وغفلته عما بين يديه من الموت الفظيع والهلاك السريع كغفلتهم وانه لا بد صائر
الى مصيرهم وليحضر بقلبه ذكر من كان مترددا فى اغراضه كيف تهدمت رجلاه وكان
يتلذذ بالنظر الى ما حوله وقد سالت عيناه ويصول ببلاغة نطقه وقد اكل الدود
لسانه ويضحك لمواتاة دهره وقد ابلى التراب اسنانه وليتحقق ان حاله كحاله ومآله
كماله وعند هذا التذكر والاعتبار يزول عنه جميع الاغيار الدنيوية ويقبل على الاعمال
الاخروية فيزهد فى دنياه ويقبل على طاعة مولاه ويلين قلبه ويخشع جوارحه وللفقيه
ابى عبد الله محمد بن ابى الزمير الموت فى كل حين ينشر الكفنا ونحن فى غفلة عما يراد بنا لا تطمئن شعر
الى الدنيا وبهجتها وان توشحت من اثوابها الحسنا اين الاحبة والجيران ما فعلوا اين
الذين كانوا الناس كم سقاهم الموت كاسا غير صافية فصيرهم لاطباق الثرى رهنا
واعلم ان الموت هو الخطب الافظع والامر الاشنع والكاس التى طعمها اكره وابشع وانه
الحادث الاهدم للذات والاقطع للراحات والاجلب للكريهات وان امرا يقطع اوصالك
ويفرق اعضادك ويهد اركانك لهو الامر العظيم والخطب الجسيم وان يومه لهو اليوم
العقيم فما ظنك رحمك الله بنازل ينزل بك فيذهب رونقك وبهاءك ويغير
منظرك ورواءك ويمحو صورتك وجمالك ويمنعك من اجتماعك واتصالك
ويردك بعد النعمة والنضرة والسطوة والقدرة والنخوة والعزة الى حالة يبادر فيها
احب الناس اليك وارحمهم بك واعطفهم عليك فيقذفك فى حفرة من الارض
قريبة انحاؤها مظلمة ارجاؤها محكم عليك حجرها وصيدانها فيحكم عليك هوامها
وديدانها ثم بعد ذلك يمكن منك الاعدام وتختلط بالرغام وتصير ترابا توطؤه الاقدام
وربما ضرب منك اناء فخارا واحكم بك جدارا وطلى بك محشى ماء او موقدة نار
كما روى عن على رضى الله عنه انه اتى باناء يشرب منه فاخذه بيده ونظر اليه وقال
كم فيك من عين كحيل وخد اسيل ايها الناس قد آن للنائم ان يستيقظ من نومه وحان
للغافل ان ينتبه من غفلته قبل هجوم الموت بمرارة كؤوسه وقبل سكون حركاته وخمود
انفاسه ورحلته الى قبره ومقامه بين ارماسه وروى عن عمر بن عبد العزيز انه كتب
الى

الى ناس من اصحابه يوصيهم وكان فيما اوصاهم به ان كتب اليهم اما بعد فانى اوصيك
بتقوى الله العظيم والمراقبة له واتخذوا الورع والتقوى زادا فانكم فى دار عما قريب
تنقلب باهلها والله تعالى فى عرصات القيمة واهوالها يسئلكم عن الفتيل والنقير
فالله الله عباد الله اذكروا الموت الذى لا بد منه واسمعوا قول الله سبحانه كل
نفس ذائقة الموت وقوله عز وجل كل من عليها فان وقوله عز وجل فكيف اذا توفتهم
الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم فقد بلغنى والله اعلم واحكم انهم يضربون
بسياط من نار وقال الله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون
وقد بلغنى والله اعلم واحكم ان ملك الموت رأسه فى السماء ورجلاه فى الارض
وان الدنيا كلها فى يد ملك الموت كالقصعة بين يدى احدكم يأكل منها وقد بلغنى
والله اعلم واحكم ان ملك الموت ينظر فى وجه كل آدمى ثلث مائة نظرة وستة وستين
نظرة وبلغنى ان ملك الموت ينظر فى كل بيت تحت ظل السماء ستمائة مرة وبلغنى ان ملك
الموت يكون قائما وسط الدنيا فينظر الدنيا كلها برها وبحرها وجبالها وهى بين
يديه كالبيضة بين رجل احدكم وبلغنى ان ملك الموت اعوانا الله اعلم بهم ليس
منه ملك الا ولو اذن له ان يلتقم السموات والارض فى لقمة واحدة لفعل وبلغنى ان
ملك الموت يفزع منه الملائكة اشد من فزع احدكم من السبع وبلغنى ان حملة العرش
اذا قرب ملك الموت من احدهم ذاب حتى يصير مثل الشعرة من الفزع منه وبلغنى
ان ملك الموت ينزع روح ابن آدم من تحت عضوه وظفره وعروقه وشعره ولا يصل
الروح من مفصل الى مفصل الا كان اشد عليه من الف ضربة بالسيف وبلغنى انه
لو وضع وجع شعرة من الموت على السموات والارض لاذابهما حتى اذا بلغت الحلقوم
ولى القبض ملك الموت وبلغنى ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها فى حريرة
بيضاء ومسك اذفر واذا قبض روح الكافر جعلها فى خرقة سوداء فى فخار من نار اشد
نتنا من الجيف وفى الخبر انه اذا دنت منية المؤمن نزل عليه اربعة من الملائكة ملك
يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من
يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى والنفس تنسل انسلال القذاة من
السقاء وهم يجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع والكافر تنسل روحه

Copyright © King Saud University